Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العالم الذي فارقته من لدن أقل من ساعة واحدة ، وإذا بجدران الزاوية وبابها قد أشرق عليه نور لا يشبهه نور الشمس ولا نور القمر» أو « فوقفت قليلا ورفعت بصري إلى الشباك المفتوح في الزاوية. وإذا بي أسمع صوتا ما أدري لأي شيء أشبهه ، إلا أنه يشبه صوت الحور العين وقد استقبلن الداخلين إلى الجنة من المؤمنين الذين أخرجوا من النار قائلات لهم : سلام عليكم طبتم بما صبرتم فنعم عقبى الدار..» (ص 56/57). ومن تلك الحالات أيضا الإغفاءة التي «غيبت» وعيه وفسرها بالعامل الوراثي (أنظرص57)، ولكنه أصر على اعتبارها موجات « تتوارد على أصحاب الشوق والاشتياق» (ص 58).

من هنا نخلص إلى الرأي التالي : إذا كان الطلوع إلى الزاوية قد تم طلبا للمعرفة، فقد أدت المعرفة إلى التغير الذاتي والفكري . فهل احتاج هذا التغير بدوره إلى مغيِّر؟.

إن القصد من وضع هذا السؤال هو الاقتراب أكثر من المنعرج الكبير الذي ختم به الوزاني على مستوى بؤرة الحكي سيرته الذاتية ، وهو ما سيظهر لنا من تحليل قرينتين :

الوسيـــط /غيـــلان

ترجع علاقة الوزاني بغيلان إلى وقت بعيد نسبيا ، يوم ــ كما يعترف بذلك ــ كان في العقد الأول من عمره. غير أنهما افترقا لأمد طويل أيضا ، ولم تتصل بينهما المودة مجددا إلا في الزاوية الحراقية (ص 90). الاتصال هذا هو الذي يسترعي الانتباه، لأنه وقع والوزاني ، كما يقول عن نفسه : «في حيرة لا أرى خلاصا منها إلا لقاء شيخ عارف بأحوال الطريق وخاطرات النفوس ، عسى أن يأخذ بيدي فينقذني من هذه الحيرة » (ص 91). أما غيلان فكان في شأن آخر يقوم (بوظيفة) الفقير في الزاوية ويرعى مصلحة (الطائفة الحراقية) وله (أسلوب في الدعوة) (ص 92). فهذا اتصال بين حائرباحث وطرقي مقيم، مع ما ينطوي عليه هذا الاتصال من فوارق تبدو جوهرية على الصعيدين الفكري والنفسي.

هذا هو المحدد الأول في العلاقة بين غيلان والوزاني. أما المحدد الثاني، وهو يرتبط بالأول، فيخص الرابط الفكري الذي قام بينهما، ونعني : الحديث عن الصوفية. هذا ما اعترف به الوزاني عندما شبه ارتياحه لحديثه بارتياح «المريض للطبيب وهو يصف له دواء العلاج » (ص 94). ويظهر أن اجتماع هذين المحددين هو الذي سهل قيام علاقة خاصة أفضت بالوزاني إلى طلب الشيخ مجددا، ومكنت غيلان من العثور « على ما كان يبحث عنه من سريرة هذا الشاب » (ص 94).